عولمة المخدرات وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع
(رؤية نظرية في الأنثروبولوجيا لواقع المخدرات في بغداد)

أ.م.د. هلال عبد السادة حيدر

جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع/ الانثروبولوجي

helal.Obaid@coart.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

إنَّ موضوع البحث الحالي يسلط الضوء على عولمة المخدرات وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية، وكيف أن يؤثر ذلك الانعكاس على المجتمع عن طريق ظهور سلوكيات اجتماعية وثقافية، ويعتقد البعض بأنها سوف تشكل ثقافة في المستقبل القريب، بل أنها في مجتمعات أخرى قد تجاوزت مرحلة التشكيل ووصلت إلى مراحل متقدمة في التعاطي وبالتالي الإدمان، إذ ظهرت في الآونة الأخيرة، ولاسيما بعد عام ٢٠٠٣ تحديداً العديد من المشكلات التي أخذت تتفاقم حتى باتت تكاد تكون من الظواهر الواضحة للعيان، ولاسيما من قبل المختصين في شؤون المجتمع، حيث أخذت العديد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية تطرح الموضوع في وسائل الأعلام المسموعة والمرئية، وقامت تلك الجهات بعقد الورش والندوات والمؤتمرات من اجل التعريف بهذا الخطر الذي يهدد كيان المجتمع، إذ تتعرض العديد من شرائح المجتمع إلى خطر المخدرات وتأثيرها على الفئات العمرية، ولاسيما فئة الشباب والمراهقين، فهناك اتجاهات من قبل تلك الفئات نحو التعاطي وإدمان المخدرات دون الشعور بما تخلفهُ تلك المخدرات من أثار سلبية على الأوضاع النفسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: (مخدرات، إدمان، تعاطي، آثار، عولمة ثقافية).

The globalization of drugs and its social and cultural repercussions (A theoretical anthropological view of the reality of drugs in Iraqi society)

Assistant Professor Dr Hilal Abdul SadaHaider

University of Baghdad/ College of Arts/ Department of Sociology/ Anthropology Official

Abstract:

The topic of the current research sheds light on the globalization of drugs and its social and cultural repercussions, Some believe it will shape a culture in the near future, In fact, in other societies, it has passed the formative stage and has reached advanced stages of abuse and thus addiction, It has recently appeared, Especially after 2003, many problems began to worsen until they became almost invisible phenomena, Especially by specialists in community affairs, Many official and unofficial institutions began to raise the issue in the audio and visual media, These parties held workshops, seminars and conferences in order to introduce this threat to society, Many segments of society are exposed to the danger of drugs and their impact on age groups, Especially young people and adolescents, There are trends among these groups towards drug abuse and addiction Drugs without feeling what those drugs leave behind It has negative effects on the psychological, social, economic and other conditions.

Keywords: (drugs, addiction, abuse, effects, cultural globalization).

المبحث الأول: الإطار النظري للبحث.

أولاً: عناصر البحث الأساسية.

١. موضوع البحث

تعد المخدرات بصفتها العامة واحدة من أهم المشاكل أو التحديات التي تواجه مجتمعات العالم اليوم، كونها تهدد حياة الأفراد وتهدد كيان العائلة، وتخلل توازن المجتمع، وفي ظل التطور التكنولوجي الحاصل في عالم اليوم، ذلك التطور الذي جعل العالم قرية صغيرة مكشوفة ومفتوحة على عموم المجتمع البشري، ومع تعدد وسائل وتقنيات العولمة التي وضعت العالم في

سباق مع الزمن من اجل السيطرة والتحكم بالآخر، والتي تقودها أقطاب العالم الرئيسة، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول المتقدمة، وتساهم تلك الوسائل بشكل كبير في انتشار المخدرات في المجتمعات العالمية، ولاسيما مجتمعات الدول النامية وتحديداً المجتمعات العربية، وقد لخص الباحث موضوع البحث من عبر التساؤلات التالية:

أ- ما هي المخدرات، وهل هي حالة مرضية، ولماذا يتم تعاطيها ؟

ب- ما هي العولمة، وما هي وسائل وأدوات العولمة الثقافية؟

ت- هل تعاطي المخدرات أصبح ثقافة وسلوك لمعظم الفئات الشبابية، بحيث انتشرت بهذا الشكل الذي يهدد المجتمع؟

ث- ما هي الانعكاسات الاجتماعية والثقافية التي أحدثتها عولمة المخدرات وكيفية التخلص منها.

٢. أهمية البحث.

تكمن أهمية البحث بكونهُ يتناول موضوع عولمة المخدرات، التي تعد من أهم الوسائل والأساليب التي تساعد على انتشار المخدرات وتعاطيها أو إدمانها، وبما أن موضوع عولمة المخدرات أصبح من المشكلات التي تهدد وجود المجتمع، حيث ظهرت الكثير من الحالات المرضية التي شغلت المختصين في مجالات الصحة والبيئة والمجتمع، إذ يتطلب منهم وجود حلول ومعالجات سريعة وعاجلة لعودة الأفراد إلى وضعهم الطبيعي بعد تعرضهم إلى الإصابة بالإدمان على المخدرات، كما إن البحث يساهم في إعداد برامج للعاملين في مجال مكافحة المخدرات، كما إن للبحث أهمية أخرى بكونه يعطي فكرة لصناع القرار في معرفة حجم ودور المخدرات، وطرق انتشارها وما هي طرق المعالجة أو الحد من دخولها إلى المجتمع العراقي.

٣. أهداف البحث

تمثلت الأهداف الأساسية للبحث بجملة من النقاط منها:

أ- ما هي المخدرات، وهل هي حالة مرضية، ولماذا يتم تعاطيها، وكيفية التخلص منها ؟

ب- ما هي العولمة وما هي وسائل وأدوات العولمة الثقافية؟

ت- هل تعاطي المخدرات ثقافة أم حالة مرضية تحتاج العلاج؟

ث- ما هو دور العولمة في اتساع وانتشار مشكلة المخدرات، وكيف يتم تداولها بين المجتمعات، وما التعاون الدولي بين المجتمعات للحد من المخدرات؟

ج- ما هي الفئات التي تكون أكثر عرضة لتعاطي المخدرات؟ وكيف تؤثر المخدرات على سلوك الأفراد، وهل يتأثر سلوك المتعاطي للمخدرات من النواحي القانونية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية ؟

ثانياً: مفاهيم البحث الأساسية.

١. العولمة:

أ. العولمة لغةً: تتفق أقدم المعاجم العربية بشأن إرجاع الكلمة إلى أصولها الأولى وهي كلمة (العالم) التي اشتق منها مصطلح (العولمة)، فيرى:(ابن منظور) في لسان العرب كلمة (العالم) بأنها تعني: العالمون: أصناف الخلق، والعالم: الخلق كله، وقيل هو ما احتواه بطن الفلك، وقيل: جمع العالم الخلق العوالم، وفي التنزيل: "الحمد لله رب العالمين"، ومعنى العالمين كل ما خلق الله، وهو جمع عالم(**ابن منظور، ١٩٩٧: ٤٢٠**)، وجاء في معجم منجد الطلاب" العالم: الخلق كله، والجمع عوالم وعالمون وعالم"(**البستاني، فؤاد، ١٩٨٦: ٣١٠**)، كما نصت معاجم تصريف الأفعال على إيراد فعل "(عولم) على صيغة (فوعل) اشتقاقاً من الفعل الثلاثي (ع ل م)"(**الدحداح، أنطوان،١٩٩١: ١٥٠**).

ب. مصطلح العولمة: لا يوجد اتفاق بين المختصين والمهتمين بشؤون العولمة على اختيار تعريف مناسب متفق علية للعولمة، فهي تعدُ من المصطلحات الغامضة والتي دخلت حديثا في ساحة كل العلوم الإنسانية والاجتماعية، وذلك بكونها غير خاضعة للدلالة في قواميس ومعاجم اللغة، فهي ليست مفهوم يرجع إلى أصول لغوية، كما إنها ذات حيزاً واسعاً وشاملاً كونها ترتبط بمصطلح الكونية أو العالمية، فهي قد تذهب في عدة اتجاهات أثناء النظر إليها أو عند تفسيرها، كما إنها ترتبط بحركة التغير المستمر وفي كثير من الأحيان تكون من الصفات الملاصقة للتغير، فقد ارتبطت بعدة مفاهيم ومصطلحات إلا انه يمكن النظر إليها عبر المفاهيم

الأساسية لها، والتي ينظر لها في أربعة مفاهيم رئيسة: (حركة وتجارة السوق الاقتصادية، واتساع الهيمنة الأمريكية، وتكنولوجيا المعلومات، ومعطيات التاريخ)(**السيد، ياسين،٢٠٠١: ٣٩)**، ويقول الفيلسوف الفرنسي (روجيه جارودي) عن العولمة: "نظام يمكن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللا إنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق" **(جارودي، ١٩٩٨: ١٧)**، ويرى البعض، أنها: توحيد العالم بصبغة واحدة شاملة لجميع الأقوام وكل من يعيش فيها في ظل توحيد الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية دون اعتبارٍ لاختلاف الدين والثقافة والجنسية والعرق، كما تعرف بأنها: "التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسية والثقافة والسلوك دون اعتدادٍ يذكر بالحدود السياسية للدولة ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية"(**الفتلاوي: ٢٠٠٩ :٣٨-٤٠)**.

وينظر البعض إلى العولمة، بأنها: "زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات"(**الدليمي: ٢٠٠٤: ١٦)**، كما إنها: "نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم" **(أبو زعرور، ١٩٩٨: ١٤)**، ويرى علماء السياسة الأمريكية ومنهم (جيمس روزانو) عن العولمة قائلاً:"إنها العلاقة بين مستويات متعددة لتحليل الاقتصاد والسياسة والثقافة والإيديولوجيا، وتشمل: إعادة الإنتاج، وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة " **(شومان، نعيمة، ١٩٩٨: ٤٠)**.

ويرى الدكتور (محمد عابد الجابري) عند تعريفهُ للعولمة، حيث يقول: "هي العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع" وهي أيضا: "أيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأميركته"(**الجابري، 1998**:١٣٧)، يشير الجابري هنا إلى إن العولمة كمفهوم يرتبط بالقوى العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، والبعض ينظر إليها على انها: "هي تعاظم شيوع نمط الحياة الاستهلاكي الغربي، وتعاظم آليات فرضه سياسياً واقتصادياً وإعلاميا وعسكرياً، بعد التداعيات العالمية التي نجمت عن انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط المعسكر الشرقي" أو هي:" محاولة لفرض الفلسفة البرجماتية النفعية المادية العلمانية، وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ وتصورات على سكان العالم اجمع" (**المبروك، محمد إبراهيم، ١٩٩٩ :٩٩ – ١٠١**).

وبناءً على ذلك تعد العولمة من أهم المصطلحات التي سادت في الآونة الأخيرة، فهي من أهم المصطلحات التي استعملت في العلوم كافة، ولاسيما العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكمفهوم حديث تعدُ في أعلى مستوى لها تعبير عن السطوة والتحكم بمقدرات الشعوب عن طريق ثقافة جديدة تصل إلى أرجاء المعمورة وهي ثقافة الصورة، وهي بذلك تستطيع إخضاع الشعوب إلى الهيمنة وتبعية جديدة تختلف عن التبعية التي كانت سائدة سابقاً التي تستعمل لغة السلاح والتهديد والحرب كوسيلة للإخضاع، فالعولمة في لغتها الجديدة تستعمل وسائل الاتصال بطرق وأدوات مختلفة، وبالتالي فالعولمة استطاعت عبر وسائل متعددة إزاحة النظم التقليدية واستبدالها بنظم حديثة تفوق في قدراتها كل النظم السابقة، كما هو الحال في سيطرة النظم الاقتصادية العالمية الحديثة في مختلف دول العالم، ولاسيما نظم الدول الكبرى المتحكمة في الأسواق العالمية، وتلك النظم جعلت النظم التقليدية في مختلف بقاع العالم ممارسة مراحل الهيمنة والتبعية دون إدراك ذلك.

٢. المخدرات:

وردت العديد من التعاريف المتخلفة لمصطلح المخدرات، وقد يكون سبب ذلك التعدد والاختلاف هو إن العلوم تختلف بنظرتها للمخدرات كل حسب دقة الاختصاص، فقد اختلفت النظرة بين العلوم الإنسانية عن تلك التي تتبناها العلوم الاجتماعية، وكذلك نظرة العلوم الطبية التي تنظر للمخدر من زاوية الأضرار التي يتركها على واقع الصحة الإنسانية بشكل عام، وما يؤثر بالجسد بشكل خاص، ولابد من الإشارة هنا إلى بعض من تلك التعاريف، ونذكر بعضاً منها: فقد ورد تعريف المخدر ضمن الأدبيات العربية بأنهُ: "مادة تسبب عند الإنسان والحيوان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة، وقد ينتهي إلى غيبوبة تعقبها الوفاة"(**الحراحشة، واخرون، ٢٠١٢: ١٤**).

في حين ينظر للمخدر من ناحية العلوم الطبية على أنهُ: " المخدر مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم" **(المراشدة،٢٠١٢ :١٤)**، أما النظرة القانونية فتختلف عن غيرها في تعريف المخدرات إذ تؤكد بأنها: "مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان، وتسمم الجهاز العصبي، ويحظر تداولها أو زراعتها أو وصفها إلا لأغراض يحددها القانون، ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص لها بذلك"(**عمارة، ٢٠٠٩ :١٨**).

أما تعريف الأمم المتحدة للمخدرات فقد جاء على النحو التالي بأنها: " كل مادة أو مستحضر تحتوي على عناصر منومة أو مسكنة من شأنها عند استخدامها في غير الأغراض الطبية أو الصناعية أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها، مما يضرب الفرد والمجتمع جسمانيًا ونفسياً واجتماعياً" **مقال(http://toxicomanie dz.com/drogues.php)**.

والمخدرات أيضا: "هي مواد مخدرة يتعاطاها الشخص بصورة منتظمة، وتقود إلى كثير من المشكلات الصحية والنفسية والاجتماعية لما تحدثه من تأثير شديد في وظائف الجهاز العصبي المركزي، وما تحدثه من اضطرابات في الإدراك أو المزاج أو السلوك، وهي مواد وعقاقير

تختلف وظائفها وتأثراتها باختلاف مكوناتها الكيميائية في الجهاز العصبي، وتسبب اعتماداً جسمياً أو نفسياً عليها"(**الهراونة**، ٢٠١٨ :١١)، ويتفق معظم المختصين والباحثين في شأن المخدرات حول هذا التعريف في كتابة أبحاثهم بحيث يعتمدون على هذا التعريف.

وفي علم الاجتماع، تعرف:" أنها تلك المواد التي تؤدي بمتعاطيها ومتناولها إلى السلوك الجانح، وهي أيضا المواد المذهبة للعقل فيأتي مستعملها سلوكا جانحا"(**الغريب**،٢٠٠٦: ٣٣).

وفي علم النفس تعرف إنها: "مادة طبيعية أو مصنعة تفعل في جسم الإنسان وتؤثر عليه فتغير إحساساته وتصرفاته وبعض وظائفه"(**موسى، وآخرون**،٢٠٠٥ : ١٠).

وكذلك تعرف المخدرات: أنها أي مادة طبيعية أو مصنعة يتناولها الشخص وينتج عنها تأثيرات على مزاجه ونشاطه العقلي، وتؤدي إلى الإدمان والتعود عليها، كما أنها تضر بالفرد جسمياً وعقلياً وانفعالياً.(**المطيري**، ٢٠٠٠ : ١٥)، وتختلف درجة تأثير المخدرات بحسب أنواعها أو إشكالها، وذلك يظهر واضحا من تصنيف (أورم عام ١٩٨٤)، إذ يصنف أنواع المخدرات حسب درجة الخبرة في التناول والتأثير في السلوك، فهو يرى أنها على ثلاث أنماط:

أ. **المهبطات:** وتشمل الأفيون، المورفين، الهيروين، والكحول وغيرها.

ب. **المنشطات:** وهي الأمفيتامين، والكافين، والنيكوتين، الكوكايين، والريتالين... الخ من المواد المنشطة.

جـ.**المهلوسات:** وتشمل المكسالين، البسيلوكسيبين والفينسكليدين ... وغيرها من المواد المخدرة المصنعة(**نويبات**، ٢٠٠٦، :٦٣).

٤. **العولمة الاجتماعية:** ينظر الكثير من المختصين إلى العولمة الاجتماعية بكونها شكل من أشكال العولمة، وهي "تتم من خلال فرض النمط الاجتماعي الغربي في مجال الأسرة والعلاقات الفردية وأنماط الاستهلاك" (**صالح، سعدالدين**،٢٠٠١ : ٢١٨)، كما تعرف العولمة الاجتماعية

بأنها: "بروز المنظمات والمؤسسات الدولية غير الحكومية، في مجالات حقوق الإنسان والبيئة والإرهاب، والمخدرات والجريمة، والقضايا الاجتماعية والإنسانية"(**الرواشدة**،٢٠٠٧: ٧٤).

"وقد تصاعد الحديث عن العولمة باعتبارها ظاهرة عالمية في العقد الأخير من القرن العشرين، ولاسيما بعد حرب الخليج الثانية التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي، ونهاية الحرب الباردة، وسقوط سور برلين، وما زالت ظاهرة العولمة تحتل موقع المحور في السياسات العالمية الجارية، وتؤثر في العالم الإسلامي والعربي تأثيرا قوياً ، والحقيقة أن نذر العولمة بدأت منذ عقد الستينات من القرن العشرين حين بدأ الحديث عن الأسواق العالمية، وتفوق سياساتها الاقتصادية على الممارسات السياسية، وعندما انهار الاتحاد السوفيتي أخذت في مجالات السياسة والاقتصاد هذه الشركات تمارس طغيانا والتربية والثقافة وسائر ميادين الحياة، وتسخرها جميعها لأهدافها في الإنتاج والاستهلاك" (**الكيلاني**،٢٠٠٨ : ٥-٦).

ويعرف باحث آخر العولمة الاجتماعية بقوله: "ونعني بالعولمة الاجتماعية: تعميم البنى الاجتماعية، وأنماط السلوك، والعلاقات الغربية عموماً، والأمريكية خصوصاً، على جميع بلدان العالم، ومنها البلاد العربية، على أساس أن عولمة المجال الاجتماعي نظام فرعي، لابد منه لإكمال منظومة العولمة والعمل ضمنها، لدفع عولمة المجالات الأخرى الاقتصادية والثقافية والسياسية في عمليات متساندة ومتبادلة لعمليات التفاعل" (**محمد، أحمد الحاج**، ١٤٣٢هـ:١١٦)، فنتيجة لعولمة المظاهر الاقتصادية والسياسية والثقافية نشأت العولمة الاجتماعية في البلاد العربية وبلدان العالم الثالث بالضرورة، إذ استدعى عولمة المجالات السابقة تفكيك البنى التقليدية، واختراق منظومة القيم، وأنماط العلاقات الاجتماعية والعادات في المجتمعات الإسلامية وأخذ مفكرو العولمة يمجدون مظاهرها وأنظمتها ويزعمون أنه ليس بالإمكان إبداع أكثر من ذلك، وأن التاريخ وصل إلى نهايته، وما على العالم إلا أن يتمثل قيم العولمة الغربية(**السيد، صالح**،٢٠٠١ : ٢٠٩)، وبناء على ذلك فان العولمة الاجتماعية، تكاد تلامس

جوهر التركيب الاجتماعي في الابنية المعرفية والممارسات السلوكية، بل حتى في تلك الابنية المتحدثة منها والكلاسيكية، ذات الجذور العميقة الراسخة، وعبر ذلك كان الاهتمام بالعولمة الاجتماعية ضرورة قصوى في عدة جوانب او نواحي منها(زيادة الوعي، وسبل المواجهة، وأفضل طرق المعالجة).

٥. العولمة الثقافية:

تعد الثقافة احد المرتكزات الأساسية لمفاهيم ومصطلحات العولمة بمعناها العام والشامل، فالثقافة كما ينظر إليها العالم الانثروبولوجي (ادوارد تايلر) بأنها: "ذلك ألكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع"(**البشر، بدرية: ٢٠٠٨ : ٥٠-٥١**).

وهناك الكثير من تعريفات العولمة (Globalization)، من بينها: تعريف (روبرستون) : "العولمة على أنها العملية التي عن طريقها تزداد إمكانية رؤية العامل كمكان واحد، فضلاً إلى الطرق التي تجعلنا في حالة وعي بهذه العملية"(**رجب، ٢٠٠٩ : ١٤**)، ويعرف "جيرار ليكلرك" Leclerc Gérard" فقد عرف العولمة الثقافية، بأنها: " تمثل بشكل ما الحالة النهائية للعولمة الاقتصادية، إنها البعد السياسي، الثقافي، الديني والإيديولوجي لظاهرة تم التطرق إليها غالب الأحيان من زاوية الاقتصاد والجغرافيا السياسية"(**ليكلرك، ٢٠٠٤ : ٢٣**).

يرى بعض العلماء بأن العولمة الثقافية: ظاهرة تنحو بالمجتمعات الإنسانية قاطبة نحو التجانس والتشابه الثقافي وتكون الشخصية العالمية ذات طابع الانفتاح على ما حولها من مجتمعات وثقافات مختلفة (**بلقيز، ١٩٩٨: ٢٨**)، في حين يعرف (محمد عابد الجابري) العولمة الثقافية بأنها: محاولة لوضع شعوب العالم في قوالب فكرية موحدة وذلك لسلخها عن ثقافتها وموروثها الحضاري، " فالعولمة نظام يقفز على الدولة والأمة والوطن، نظام يريد رفع الحواجز والحدود، إنه نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية للأمة من أي محتوى، ويدفع إلى

التفتيت والتشتيت ليربط الناس بعالم اللا وطن واللا دولة" (**الجابري**، ١٩٩٨ :١)، كذلك يعرفها البعض بأنها: بروز ثقافة واحدة تحاول السيطرة والهيمنة على غيرها من الثقافات عن طريق نشر مضمونها وأساليب تفكيرها بل وأساليب التعبير والتذوق وأنماط السلوك والنظر إلى الحياة، في محاولة منها لكي تحل محل الثقافات الأخرى، وفي ضوء العولمة الثقافية تبرز الثقافة كسلعة عالمية تسوق كأي سلعة أخرى (**صفوت، وآخرون**، ٢٠٠٨، ١٧)، ويؤكد (فريدمان) أن العولمة قد تقضي على التنوع الثقافي في غضون عقود قليلة، حيث ستتعرض الثقافات التي لا تتمتع بالقوة الكافية إلى الزوال، ويرى أن الدول سوف تتعلم القدرة على الجمع بين العولمة والمحلية في إطار ما يطلق عليه "العوحلية"، وهي قدرة ثقافة ما في مواجهتها لثقافات أكثر قوة، على امتصاص العناصر المتوافقة معها ومقاومة العناصر الدخيلة، أما تلك الدول التي لا تتقن العوحلية، فالنتيجة التي ينتظرها (فريدمان) هي نوع من انواع الحركات مثل حركة (طالبان) في أفغانستان، والتي سوف يجتاحها القطيع الالكتروني ويفقد الناس هويتهم في بلادهم" (**فريدمان**، ٢٠٠٢: ٣٧٤ – ٣٧٦)، وذلك يعنى أن فريدمان يحاول الإشارة إلى أن الثقافات المحلية سوف تواجه عملية الإزالة أو أنها تنسحق سواء كانت مجبرة أو مخيرة في إطار العولمة، وهو بذلك يعتقد أن الثقافة المحلية (ثقافة الشعوب الأصلية) حتى وان رفضت التخلي عن ثقافتها لصالح العولمة فذلك يعد ردة فعل ثقافية وطبيعية سوف يتم التخلي عنها مع مرور حقب زمنية لاحقة.

والعولمة الثقافية، واحدة من أهم الظواهر الكلاسيكية (القديمة) فهي ترتبط بوجود الإنسان، فمن الطبيعي أن الثقافات، ولاسيما الثقافات القديمة تناقلت فيما بينها عن طريق الاحتكاك بالصورة المتعددة، فقد دعت الحاجة ومتطلبات العيش إلى التفاعل عن طريق الممارسات المختلفة في المجتمع، وتلك الممارسات ينتج عنها قواعد للسلوك أصبحت فيما بعد عادات وتقاليد والتي تكون قواعد للسلوك الإنساني في اغلب المجتمعات، فلكل مجتمع ثقافة خاصة يحاول الحفاظ عليها وتصديرها إلى المجتمعات الأخرى، فالتجارب ذات الاكتشاف والاختراع هي واحدة من

أساسيات العولمة الثقافية، فلا يوجد مجتمع ما دون ثقافة، وبالتالي تلك الثقافة تنتج داخل المجتمع وتتغذى وتستمر وتتطور باستمرار المجتمع وتقدمه (**فارنيي، جان بيير**: ٢٠٠٣ :١١).

ثالثاً: مفاهيم ذات العلاقة بموضوع البحث:

أ. الإدمان:

في عام (١٩٧٣) ورد تعريف هيئة الصحة العالمية للإدمان، بأنه: "حالة نفسية وأحياناً عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار، ومن خصائصها استجابات وأنماط سلوك مختلفة تشمل دائماً الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة متصلة أو دورية للشعور بالآثار النفسية لهُ أو لتجنب الآثار المزعجة التي تنتج من عدم توفره، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة"(**الدمرداش،١٩٨٢ : ٢٠**).

ويقصد بالإدمان التعاطي المتكرر لمادة نفسية أو لمواد نفسية، لدرجة أن المتعاطي يكشف عن انشغال شديد بالتعاطي، كما يكشف عن عجز أو رفض للانقطاع أو لتعديل تعاطيه، وكثَيراً ما تظهر عليه أعراض الانسحاب إذا ما انقطع عن التعاطي، وتصبح حياة المتعاطي رهن سيطرة التعاطي إلى درجة تصل إلى استبعاد أي نشاط آخر (**سويف،١٩٩٦: ١٣**).

وهناك فرق بين الإدمان والتعاطي للمخدرات، فالإدمان: كما جاء في تعريف منظمة الصحة العالمية "حالة من التخدير الوقتي أو المزمن، تضر الفرد والمجتمع، يحدثها الاستهلاك المتكرر للعقار أو المخدر الطبيعي أو المركب صناعيا، وتتسم بالرغبة الغالبة أو الحاجة القهرية إلى الاستمرار في تعاطي المخدر والحصول عليه بأية وسيل، والميل إلى زيادة الجرعة والاعتماد نفسيا وأحيانا بدنيا على آثار العقار أو المخدر. وكذلك هيئة الصحة العالمية أشارت إلى التعاطي: بكونه "حالة نفسية وعضوية تنتج من تفاعل الفرد مع العقار ومن نتائجها ظهور

الرغبة الملحة في تعاطي المخدر بصورة مستمرة أو دورية للشعور بآثاره النفسية والعضوية المرغوبة"(**العيسوي**،٢٠٠٨ : ١١٢).

ب. التعاطي:

التعاطي في اللغة:

العطو: التناول ورفع الرأس واليدين، والإعطاء: المناولة كالمعاطاة والعطاء والانقياد، والتعاطي: التناول: وتناول ما لا يحق، والتنازع في الآخذ، والقيام على أطراف أصابع الرجلين مع رفع اليدين إلى الشيء"(**آبادي**،٢٠٠٠: ٥٢٦).

وهو التناول غير المشروع للمخدرات بطريقة غير منتظمة وغير دورية يتعاطاها الأفراد من أجل إحداث تغييرٍ في المزاج أو في الحالة العقلية، ولكنه لا يصل إلى حد الاعتماد التام عليها. (**مشاقبة**، ٢٠٠٧ :٢١).

التعاطي اصطلاحاً:

والتعاطي ايضاً: هو استخدام أو تناول أي عقار بصفة متقطعة أو منتظمة، بأي صورة من صور الاستخدام، وذلك للحصول على تأثير نفسي أو عضوي معين(**نويبات**، ٢٠٠٦، :١٢).

إذن تعاطي المخدرات: هو الاستخدام المتكرر لمادة ما في اغلب الأحيان تكون سامة، والتي تؤدي إلى أحداث ضرر بدني وعقلي ونفسي لمن يستخدمها فتظهر عليه الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية.

وأشارت الدراسات الحديثة إلى ضرورة التمييز بين ثلاث فئات أو مستويات من التعاطي(**نويبات**، ٢٠٠٦ :٢٦)، وتجدر الإشارة إلى التعاطي للمخدرات يتم بدوافع وأساليب عدة منها:

١. التعاطي من اجل التجربة وحب الاستطلاع.

٢. التعاطي بالمناسبات فقط، كما في الأعياد وحفلات أعياد الميلاد والزواج.

٣. التعاطي المستمر أو المتصل، وهذه الفئة تواظب على التعاطي بانتظام، بغض النظر عما إذا كانت هناك مناسبة أم لا، والفئة الأخيرة هي أقرب إلى مفهوم الإدمان أو الاعتماد النفسي والعضوي بالمعنى العلمي الدقيق (**المهندي**، ٢٠١٣، :٤٩).

المبحث الثالث: العولمة الثقافية(أبعادها وآثارها)

أولاً: أبعاد المفهوم العولمي

يحدد (بيتر تايلور وكولن فيلنت) ثمانية أبعاد للعولمة، هي كالآتي:

١. **البعد المالي:** وتصف نظم الإنتاج والاستهلاك وأنظمة البيع وأنماط السلع عبر مجموعة متكاملة "تمكن الشركات الكونية من استغلال المال والعمل عبر العالم على اتساعه" ويقصد به حركة سوق المال العالمية، على مدار يوم كامل، وذلك لأجل تحديد نتاجا لأموال في مدن العالم والتي يتم التعامل بها.

٢. **البعد التقني:** وهو الاتصال الفوري وسرعة نقل للمعلومات عبر العالم من خلال مجموعات مترابطة من تكنولوجيا حديثة وربطها بالأقمار الصناعية والتي ساهمت بضغط الزمان والمكان وتقليل الفجوات.

٣. **البعد الثقافي:** هذا البعد يهدف إلى استهلاك النتاجات الثقافية الكونية عبر العالم وتأثيرها المهمين، كما في الكوكا كولا وغيرها من المشروبات الروحية والكحولية.

٤. **البعد السياسي:** وتتمثل في أجندة الليبرالية الجديدة وأهدافها المؤيدة " لخفض إنفاق الدولة والتحرير التشريعي، والخصخصة والاقتصادات المفتوحة".

٥. **البعد البيئي:** وهو ذلك البعد العولمي الذي يخشى التجاوزات البيئية والاجتماعية الراهنة على قدرة كوكب الأرض وبقائه ككوكب حي، وذلك من اجل السعي لخلق عالم تذوب فيه الفواصل الحدودية بصورة متزايدة.

٦. **البعد الاجتماعي:** وهي ذلك الخيال الواسع العالمي الذي يسعى إلى استشراف مستقبل أفضل من أجل " ظهور مجتمع عالمي واحد أو كل اجتماعي مترابط يتجاوز حدود المجتمعات القومية" ، فضلاً إلى أبعاد أخرى منها:

٧.**البعد القضائي:** ويقصد به بلورة العولمة في قانون أو قوانين مشاعة وتتعلق بإعادة صياغة القوانين المشرعة دوليا للجميع.

٨. **البعد العسكري:** ويقصد به تواجد قوات متعددة الجنسيات بغض النظر عن انتماءات أولئك الجنود الأيديولوجية والدينية والعرقية، ويطلق عليهم قوات متعددة الجنسيات، وغالباً ما تستخدم مثل تلك القوات لحظ النظام (**بيتر تايلور، واخرون، ٢٠٠٢ :١٩**).

٩. **البعد النفسي:** وهو ما تقوم به العولمة لأجل التأثير في الجانب النفسي ومحاربة الشعوب والدول التي لا تستجيب أو الرضوخ للعولمة فيتم محاربتها نفسيا في قضايا عدة ومنها: القضايا التي تؤثر في نفسية الشعوب أو يتم قطع الإمدادات عنها حتى ترضخ للدول التي تدير العولمة وشؤونها.

ثانياً: مضامين العولمة الثقافية:

سوف نتطرق هنا إلى أهم المضامين التي تروج لها العولمة بصفتها العامة، ولاسيما العولمة الثقافية بصفة خاصة، والتي عبر تلك المضامين تحاول فرض وتطبيق العديد من الأنماط الجديدة منها ما يختص بالسلوك المعولم وغيرها من الأفكار:

١. الثورة الإعلامية المتمثلة في شبكة الإنترنت والقنوات الفضائية التي تروج للثقافة الغربية، وتدعو إلى أنماط جديدة للحياة، وزرع القيم والأفكار الغربية في المجتمعات الأخرى والترويج لثقافة الاستهلاك بعيداً عن القيم السامية والمثل العليا(**حجازي، ٢٠٠١: ٢٧-٢٩**).

٢. الدعوة لحرية التعبير المطلقة التي تتنافى مع التشريع الرباني والقيم والعادات والأعراف، وكذلك تهديد اللغة المحلية الأم عبر التركيز على استعمال اللغات الأخرى، مثل اللغة الإنجليزية في عمليات التعامل اليومي في الأسواق التجارية فضلا عن فرضها في التدريس الجامعات والمعاهد.

٣. الاختراق الثقافي للعالم العربي والإسلامي والنامي من قبل الدول الغربية من خلال السيطرة على وسائل الاتصال وقنوات الإعلام المختلفة، وتأثر وسائل الإعلام العربية والإسلامية بمثيلاتها الغربية ومحاولة تقليدها، مما أدى إلى طمس الهوية الثقافية جزئيا(**بلقريز، ١٩٩٩: ٢٦**).

٤. الدعوة إلى فصل الدين عن الأمور الأخرى وإهمال الجوانب الروحية وتهميشها، والتركيز على الجوانب والنزعات المادية.

يذكر أن العولمة قد أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط الثقافية العربية كغيرها من الدول النامية وأخرى متقدمة، ويمكن حصر الأدبيات الصادرة في ثلاثة اتجاهات هي:

- اتجاه يرى في العولمة شراً مستطيراً يهدد الهوية الثقافية والاستقلال والسيادة، وينذر بمخاطر كبيرة تهدد الدول والمجتمعات العربية ويدعو إلى رفضها.
- اتجاه ينسجم مع الرؤية الغربية ويرى في العولمة الطريق الوحيد لانقاذ الدول العربية من حالة التخلف التي تعانيها، ودخل في جدل مع الاتجاهات الأخرى من منطلق أن العولمة حتمية ومن غير الممكن الانغلاق أمام نتائجها الاقتصادية والثقافية.
- اتجاه يحاول المواءمة بين الدخول في عصر العولمة للاستفادة من ايجابياتها مع الحرص على تلافي سلبياتها في سياق حوار الثقافات وليس صدامها بالضرورة.

ثالثاً: الانعكاسات السلبية العولمة الثقافية:

١. سلبيات للعولمة:

- **هيمنة الثقافة الغربية:** تحاول العولمة بكل صنوفها وأنماطها نشر الثقافة الغربية وجعلها تهيمن على بقية الثقافات الأخرى، وجعل تلك الثقافات تابعة وخاضعة لها.
- **زعزعة منظومة القيم الاجتماعية:** تحاول العولمة عبر أساليبها المختلفة زعزعة منظومة القيم والأعراف، والتي تتمثل في العقائد والقواعد العامة التي يحاول كل مجتمع في المحافظة عليها.
- **استبدال اللغة العربية:** محاولة فرض اللغة الانكليزية واللغات الأخرى بديل عن اللغة العربية ومحاولة أقناع الشعوب في إن تلك اللغات هي لغات المستقبل وان العالم لا يتعامل إلا بها، مما يهدد واقع لغة الضاد ومحاولة طمسها .

- المساهمة في ضرب الهوية الوطنية وتفكيها وتحويلها إلى كيانات مجزئة وضعيفة وغير قادرة على إدارة واقعها، أي محاولة تشكيل هوية أو هويات أخرى ذات صبغة عالمية تكون بديل عن الهوية الوطنية.
- عند تعارض المنافع القومية والوطنية التي لا تنسجم مع أفكار العولمة فأن العولمة تحاول طمسها وتدميرها.
- تروج العولمة باستمرار إلى تقدم الدول الأجنبية على أنها الأرقى والأكثر تطور من كل شعوب العالم، وان لها الحق في فرض الوصاية على أي من الشعوب المتأخرة، مما يعرض تلك الشعوب إلى الاهانة والسخرية.
- أنتجت العولمة حالة من العزلة والانغلاق بين أفراد المجتمع الواحد، ومحاولة أقناعهم بان الإرث الحضاري والموروثات الثقافية هي أشياء قديمة لا تغني ولا تسمن من جوع.
- أعطت العولمة الحق للدولة المتقدمة بأنها تتحكم في صناعة القرارات، واستطاعت أن توزع الأدوار والوصاية فيما بين الدول المتخلفة أو النامية، كما أنها ساعدت في بسط وسيطرة البيانات القوية في الأسواق المحلية والتحكم بها .

رابعاً: الانعكاسات الايجابية للعولمة الثقافية

تشير الدراسات والبحوث التي تناولت العولمة، ولاسيما العولمة الثقافية، بأن هناك العديد من النقاط الايجابية التي يمكن أن تفرزها على ارض الواقع منها على سبيل المثال:

١. تتطلب العولمة سعي الأفراد إلى التميز، والاتقان، والارتفاع بطموحهم إلى مستوياتٍ عليا.

٢. تهدف العولمة إلى تطلع المرء نحو الميل والاستعداد لقبول التغير أيا كان نوعه.

٣. تسعى العولمة إلى إبعاد وصياغة عقول الأفراد نحو الفكر المستقبلي، والبعد عن الفكر التقليدي.

٤. تحتم العولمة التعامل الواعي مع الواقع العالمي، فهي تكون على اطلاع واقع الدول والبلدان قبل تسليط برامج العولمة نحوها.

٥. تساعد العولمة الدول النامية على التخلص من منتجاتها ذات القيمة المتدنية، من خلال معرفة الميزة التنافسية للسلع فيكل دولة من دول العالم، الأمر الذي يمنحها الفرص للاندماج في السوق.

٦. تؤدي العولمة إلى تنمية التعاون الإقليمي بين الدول المتجاورة من خلال تدفق رؤوس الأموال، وتدفق العمالة، وتنظيم الرحلات الجماعية الهادفة إلى التقارب في التعاملات التجارية بين الدول.

٧. تساعد العولمة على حل العديد من المشكلات الإنسانية، والتي لا يمكن حلها من خلال السيادة الوطنية، ومن هذه المشكلات انتشار أسلحة الدمار الشامل، ومشاكل التلوث البيئة، والتهديدات الثورية، وغيرها من المشكلات التي لابدّ من أن تشترك جميع دول العالم في القضاء عليها.

٨. تساعد العولمة على ظهور روح المنافسة بين أصحاب الكفاءات، كما وتساعدهم على النجاح في حياتهم العملية بسبب امتلاكهم للمهارات التي لا يمتلكها غيرهم.

٩. تعد العولمة وسيلةً لتسريع التطور الديمقراطي العالمي، فضلاً عن أنها وسيلة لإضعاف نظم الاستبداد العالمي.

١٠. تفتح العولمة آفاقاً معرفية جديدة لا متناهية أمام الأفراد، بسبب ارتباطها بالثورة العلمية والمعلوماتية ارتباطاً وثيقا.

إن الثقافة في جوهرها تعبير عن النشاط الإنساني، والإعلام هو الأداة للتفسير والتطوير والنشر فوسائل الاتصال والإعلام هي الأداة الناقلة للثقافة من حيث أنها تساعد على دعم المواقف الثقافية والتأثير فيها وحفر الأنماط السلوكية وتعزيزها وطرح مفاهيمها على الجمهور عن طريق

البث والنشر والشرح المستفيض، لما يمكن اعتباره فعلا ثقافيا عضوياً **(برقاوي، وآخرون، ٢٠٠٤: ٣٣٩)**.

ويرى البعض إن أثار العولمة بدأت تظهر عن طريق اختيار الدول المتقدمة للصناعات الثقافية، فهذه الصناعات في الوقت الذي تمثل غزواً اقتصادياً، فأنها تشكل غزواً ثقافياً فكرياً كبيراً ينتشر كالنار في الهشيم ولاسيما بين الشباب وخاصة الأفلام والأدوات الموسيقية والأشرطة والاسطوانات وأجهزة التصوير المختلفة والعاب الشباب والأطفال الالكترونية إلى غير ذلك من مبتكرات الثقافة الأجنبية التي كثيراً ما تركز على العنف وإثارة الغرائز والشهوات والبطولات، ويذكر أن هذا الاتجاه قد بدأ يهدد الكثير من الدول وحتى المتقدمة منها، فهذه كندا تعلن على لسان وزير تربيتها أنها "ضد غزو بعض البرامج والمسلسلات التلفزيونية والسينمائية الآتية عبر الحدود من الولايات المتحدة (مخدرات وجرائم) والمخالفة لثقافتها الوطنية" وموقف فرنسا التي وقفت بصلابة أمام بعض ما ورد في اتفاق (الجاتGATT) (*[1]) من بنود تتعلق بتسهيل إدخال بعض البرامج المتعلقة بالتقنيات السمعية البصرية (أغان، أفلام) التي تروجها الولايات المتحدة في السوق الفرنسي**(باومات، واخرون،٢٠٠٠: ١١٤)**.

ويمكن النظر إلى الفكرة الايجابية للعولمة، حتى وان تعددت وتنوعت المفاهيم الأساسية لها، الإ انه تظل سمتها والعلامة البارزة لها إنها تعمل من اجل ترسيخ القاسم المشترك فيما بين المجتمعات ودمجها في أطار مجتمع عالمي، فهي تهدف إلى سيادة فكرة توحيد العالم لمجالات

*** . يعني مصطلح الجات: الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة وهو اختصار لعنوان الاتفاقية باللغة الإنجليزية: (General Agreement on Tariffs and Trade)**
وهي اتفاقية تعمل دور المراقب للتجارة العالمية، كما أنه يحق للدول الموقعة عليها العمل ببعض اتفاقاتها دون البعض الآخر، لمحاولة تخفيف قيود التجارة الدولية مثل الاستفادة من الامتيازات الجمركية وغيرها.
(WTO) وقد تحولت فيما بعد الى: (منظمة التجارة العالمية)

الحياة كافة، وذلك لأجل ظهور نسق عالمي موحد، بغض النظرة عن ما تحدثهُ من آثار سلبية أم ايجابية، ولابد من الإشارة هنا إلى مفهومي الثقافة والعولمة الثقافية.

المبحث الرابع: عوامل انتشار المخدرات في المجتمع العراقي

قد يسال سائل هل المجتمع العراقي مختلف عن المجتمعات العربية التي تتفق معه في كثير من القضايا ومنها أنظمة الحكم والثقافة العربية والقرابة والزواج وغيرها؟

ومن اجل الإجابة على هذا التساؤل لابد من التطرق إلى العوامل والمعطيات التي ساهمت في انتشار المخدرات ومدى عولمتها في المجتمع العراقي، وهناك أسباب رئيسة شجعت على انتشار تجارة وتعاطي المخدرات في المجتمع العراقي، منها الأسباب الاقتصادية والاجتماعية أو النفسية، والتي تتعلق بمجموعة من النقاط، سوف نذكرها كما يشير إليها معظم الباحثين والمختصين الذين تطرقوا إلى المخدرات في المجتمع العراقي وعولمة جوانب الكثير من القضايا التي تتضمنها العولمة، في الآتي:

١. ارتفاع المستوى الاقتصادي: أن ارتفاع الدخل الفردي للأسرة العراقية، ولاسيما بعد عام (٢٠٠٣)، كان وفر دخول مالية تقدم معها زيادة القوة الشرائية والاستهلاكية للفرد والأسرة العراقية، ونتيجة لعدم المتابعة والرقابة على الأولاد، فقد حصل البعض منهم على الأموال ولعدم القدرة على التصرف السليم وعدم المعرفة بالمخدرات وآثارها، وكذلك لورود الرغبة في التعامل مع (كل ممنوع مرغوب) وقع العديد منه ضحية للمخدرات بسبب التجريب وحب الاستطلاع .

٢. وقت الفراغ وعدم استغلاله بالطرق السليمة: تعد أوقات الفراغ من أهم التحديات التي تواجه الشباب أو الفئات العمرية بشكل عام، ولاسيما في أوقات العطلة الصفية وعدم استغلال طاقتهم بالأشياء والبرامج المفيدة، مما يجعلهم يعانون من وقت فراغ طويل لا يستطيعون

القضاء علية بشكل صحيح، مما يدفع البعض منه إلى اللهو واللعب بشتى الوسائل مع رفاق السوء وبالتالي سهولة جذبهم إلى تعاطي وإدمان المخدرات.

٣. إمكانية المؤسسات في مكافحة المخدرات: لم يعد عمل تداول المخدرات والعمل بها معتمداً على الأفراد أو جهات معينة، بل أصبحت هناك منظمات تدعمها دول كبرى، وعصابات ذات تنظيم عالي الدقة والحرفة تدير شؤون التعامل في المخدرات، فقد ابتكرت أساليب وطرق جديدة لذلك، وبالتالي صعوبة السيطرة عليها من قبل مؤسسات الدولة بكونها مؤسسات ليس لدية الخبرة والإمكانية الكافية في التعامل مع موضوع المخدرات وطرق تداولها، وذلك مما يشكل عبئاً على جهود تلك المؤسسات ولاسيما رجال مكافحة المخدرات.

٤. توفر المخدرات وسهولة الحصول عليها: ومن بين الأسباب الخاصة التي أدت إلى انتشار المخدرات في دول الخليج العربية هو سهولة الحصول عليها، سواء كان بالطرق القانونية كالمشروبات الكحولية (في بعض الدول التي يسمح القانون فيها بذلك، أو الطرق غير القانونية عن طريق التهريب للمخدرات وغيرها)، ولعل جميع الأسباب السالفة الذكر هي التي أدت ضمنياً إلى تواجد هذا السبب.

٥. عدم الالتزام الأخلاقي والديني: كضعف الواعظ الديني، والتمرد على النظم التقليدية من قبل الشباب ساهم في عدم المحاسبة من قبل أولياء الأمور ورفع التشدد عن الشباب مما جعلهم ينحرفون دون شعورهم بذلك.

٦. الصحبة ومجالسة أصدقاء السوء، وعدم الرقابة من قبل الأسرة والمدرسة بشكل صحيح.

٧. التربية المنزلية الفاسدة والإهمال الأسري للجوانب التربوية، وانتشار الكوفيات والمقاهي في بغداد وبقية المحافظات بشكل واسع، مما يساعد بأن تكون مكان لتناول وتداول المخدرات.

٨. استخدام المواد الطبية المخدرة للعلاج استخداما سيئاً، لا يتبع فيه إرشادات الطبيب ما يؤدي للإدمان.

٩. البطالة وعدم وجود فرص عمل مناسبة.

١٠. التقليد والمحاكاة والتفاخر بين الشباب في سن المراهقة المتأخرة، وحب الاستطلاع، ومحاولة تجربة أشياء غير مألوفة بسبب الفضول من دون العلم وعدم المبالاة لآثار تلك المواد المخدرة.

١١. الهجرة والتهجير القسري بسبب العنف والإرهاب، والانفتاح ومحاكاة المجتمعات الجديدة.

١٢. رواج بعض الأفكار الكاذبة، بان المخدرات تدخل المتعة والبهجة والسرور، والاعتقاد الخاطئ بأن المخدرات تزيل الشعور بالقلق كالاكتئاب والملل جراء الحياة القاسية التي يعيشها العراقيون.

١٣. توفر المال غير الشرعي مع وقت الفراغ.

١٤. الصراع السياسي بين بعض الدول والأحزاب وسعيها للحصول على أسرار الآخرين، فالمخدرات هي البوابة السهلة لمثل هذه الصراعات.

١٥. إصابة الفرد بالأمراض، ولاسيما الأمراض النفسية التي لم يجد لها علاج عند الأطباء وعدم ذهابة إلى الطبيب النفسي بسب الشعور بالخجل، تولد لدى الفرد جملة من العوامل النفسية قد تدفعهُ إلى تعاطي المخدرات.

١٦. ضعف الرادع أو العقاب الرسمي المتمثل في القانون والأمن، وضعف عمليات التفتيش والرقابة وصعوبة السيطرة على الحدود البرية والنهرية.

١٧. وسائل الاتصال، ولاسيما مواقع التواصل الاجتماعي بأنماطها المختلفة، وكذلك وسائل الإعلام الأخر كالقنوات الفضائية والانترنت والموبايل.

١٨. الأزمات التي واجهت المجتمع العراقي، كالحروب والأزمات السياسية وحقبة الحصار الاقتصادي والضغوط النفسية والاجتماعية التي تعرض لها المجتمع العراقي، ولاسيما بعد (عام ٢٠٠٣)، بحث ارتفعت نسبة المخدرات في العراق.

١٩. الوعي الثقافي وعدم التعلم، بحيث تؤكد الدراسات إن معظم الذين وقعوا ضحية للمخدرات هم الأشخاص الذين لا يملكون تعلم وثقافة أو وعي ثقافي.

٢٠. الاحتلال وما رافقه من معطيات سلبية ساهمت في عدم الاستقرار في المجتمع العراقي، وتدخل البلدان المجاورة في شؤون العراق، مما فتح الباب واسعاً لتدخل الآخرين في شؤون العراق، وساهمت في تداول المخدرات بشكل كبير في البلد.

المبحث الخامس: الإجراءات الميدانية البحث:

١. المنهج الوصفي:

وقد استخدم البحث المنهج الوصفي معتمداً على طريقة التحليل الكيفي، ويعد المنهج الوصفي أكثر مناهج البحث ملائمة للواقع الاجتماعي كسبيل لفهم الظواهر واستخلاص سماتها ويأتي على مرحلتين، مرحلة الاستكشاف والصيانة ومرحلة التشخيص والوصف، وذلك بتحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها تحليلاً يؤدي إلى اكتشاف العلاقة بين المتغيرات وتقديم تفسَير مناسب لها(**عمار، بوحوش، ١٩٩٠: ١٩**).

ويعرف المنهج، أنه" الطريقة المنتظمة لدراسة حقائق راهنة بظاهرة أو موقف أو أفراد أو أحداث أو أوضاع معينة تهدف إلى اكتشاف حقائق جديدة أو للتحقق من صحة حقائق قديمة وآثارها والعلاقات التي تتصل بها وتفسرها وكشف الجوانب التي تحكمها"(**مزيان،١٩٩٩ :١٤**)، فالمنهج الوصفي التحليلي يهدف إلى "جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف معين مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً " ويهدف الوصف إل بناء صورة تمثيلية للواقع بأدق صور ممكنة، إذا شكل وسيطة هامة ما بين الملاحظة والتفسير(**عمار، بوحوش، ١٩٩٠ :٢١**).

وفي هذا البحث تمت الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، بكونه أفضل المناهج التي تخدم البحث والظاهرة المدروسة، ولاسيما فيما يتصل بالعوامل التي تؤدي إلى تعاطي وإدمان المخدرات، وسلبيات وايجابيات العولمة.

٢. أدوات البحث:

أ. الملاحظة: وهى إحدى الأدوات الأنثروبولوجيه المستخدمة من قبل علماء الاجتماع بصورة عامة، والانثربولوجيون بشكل خاص في دراسة الظواهر الاجتماعية، وهي تعطي للباحث فرصة التعرف على السلوك الفعلي للفرد في صورته الطبيعية التلقائية، كما هو في الواقع الملاحظ(**عليان، وآخرون،٢٠٠٢: ١٠٠**)، وقد تم استخدام هذه الأداة في البحث الحالي عبر ملاحظة بسيطة لمعرفة السلوك وطبيعة الأفراد في نظرتهم وتصوراتهم إلى عولمة المخدرات، وكيف تنعكس على المجتمع.

ب. المقابلة: يمكن تعريف المقابلة بأنها عبارة عن محادثة موجهة بين الباحث، وشخص أو أشخاص آخرين بهدف الوصول إلى حقيقة أو موقف معين يسعى الباحث ليعرفه من اجل تحقيق أهداف الدراسة(**صابر، وآخرون،٢٠٠٢: ١٩٦)**، وقد استخدم البحث المقابلة المنظمة، وهي التي تكون أسئلتها وتسلسل طرح هذه الأسئلة محددة مسبقا من قبل الباحث، وبالتالي فان الأسئلة نفسها تطرح في كل مقابلة وفي الغالب حتى التسلسل نفسه، حيث يكون لدى الباحث قائمة من الأسئلة التي ستتم مناقشتها ويحاول الباحث غالبا التقيد بهذه الأسئلة(**بوودن، عبدالعزيز، ٢٠٠٥: ١٤٢**).

الاستنتاجات:

بعد الاطلاع على ثنايا الموضوع والنظر إليه من زاوية علم الانثروبولوجيا، يمكن استخلاص أو استنتاج بعض النقاط التي تشكل الحصيلة النهائية للبحث ونذكر منها:

١. المخدرات عبارة عن مواد مخدرة سامة تضر بالإنسان وصحته الجسدية، تترك آثار نفسية واجتماعية واقتصادية على الإنسان وتمنعهُ من أداء دورة في المجتمع كفرد سوي بين أقرانه.

٢. إن للعولمة دور سلبي في انتشار المخدرات في معظم المجتمعات، وذلك عن طريق ما تقوم به عبر وسائلها المختلفة من ترويج وإشاعات وبرامج إعلامية تستهدف الفئات الهشة، ولاسيما فئة الشباب.

٣. إن المخدرات في عالم اليوم تختلف كثيراً عما كان سائداً في حقب ماضية فقد كانت في الماضي اغلبها منتجة من المواد الطبيعة مثل القات وغيرها، أما المخدرات في الوقت الحالي فهي تخضع للتطور والتقنية العلمية في مجال تصنيعها.

٤. يختلف انتشار المخدرات وطرق تداولوها من مجتمع إلى آخر، حتى في المجتمع الواحد، فالإدمان والتعاطي ليست بدرجة واحدة لدى كل من يتناول المخدرات، بل هي تختلف من فرد إلى آخر.

٥. هناك عدة عوامل تقف وراء انتشار المخدرات في المجتمع، فالبعض منها أسباب نفسية وأخرى اجتماعية واقتصادية فضلا عن العوامل الثقافية.

٦. الانفتاح على الآخر بحجة التطور والتقدم والاعتقاد الخاطئ في النظرة إلى المخدرات كان احد أسباب وقوع الفرد كضحية للمخدرات وتجار المخدرات.

٧. إن العولمة، ولاسيما العولمة الثقافية خطر يهدد الأجيال المستقبلية والأجيال الحالية إذا لم يحسن التعامل مع معطيات تلك العولمة.

٨. لم يعد نقل المخدرات وتداولها فيه صعوبات وتحديات بسبب انتشار الشبكة المعلوماتية في كل أنحاء العالم، كما انهُ لم يتم الاستفادة من تقانة تكنولوجيا المعلومات في الحد من

المخدرات إلا في السنوات المتأخرة، وذلك لضعف طرق المراقبة والمتابعة، وعدم وجود مختصين في مجال الكشف عن المخدرات.

٩. ممكن تنقل المخدرات عبر رسائل الكترونية وعبر دواعي العلاج الصحي وغيرها من الأسباب الأخرى.

١٠. البطالة وعدم الحصول على العمل والمال الذي يؤمن ظروف معيشية مناسبة يدفع الإنسان إلى التعاطي وإدمان المخدرات.

١١. الأزمات التي تعرضت لها بعض المجتمعات، ولاسيما المجتمع العراقي كانت سبباً ساهم بشكل واضح في تداول المخدرات بين فئات المجتمع العراقي، ولاسيما فئة الشباب.

١٢. الفوضى التي جاء بعد الاحتلال وتداعيات الاحتلال الأمريكي وعدم الردع لمرتكبي جريمة المخدرات ومتعاطيها شكلت من أهم العوامل لانتشار المخدرات في المجتمع العراقي.

١٣. ضعف الواعظ الديني والأخلاقي والتمرد على القيم المألوفة، ومجالسة رفاق السوء (الأصدقاء) من أهم أسباب انتشار المخدرات في المجتمع العراقي .

١٤. السفر والثروة والاعتقاد الخاطئ حول المخدرات، بأنها وسيلة للراحة والاستقرار ونسيان المشاكل، كلها كانت وراء انتشار المخدرات في المجتمع العراقي .

المعالجات:

١. ضرورة استحداث قوانين صارمة تجرم استخدام المخدرات وطرق بيعها وتداولها في المجتمع.

٢. تفعيل دور فرق المكافحة وتدريبها على التعامل مع المواقع المروجة لهذا النوع من المخدرات ورصدها وحجبها من قبل أجهزة الدولة ذات العلاقة.

٣. خلق نوع جديد من التعاون الدولي للوصول إلى مصادر المخدرات والمواقع التي يتم التداول عن طريقها، واتخاذ الإجراءات القانونية لردعها والتخلص منها.

٤. إعداد وتنفيذ برامج خاصة بوقاية وعلاج المخدرات ومنها المخدرات الرقمية تكون تلك البرامج معتمدة على معرفة الأسباب والدوافع التي تدفع بالشباب لتداول المخدرات.

٥. تفعيل دور المختصين في مجال المخدرات والكشف عنها والمتابعة والتصدي للظواهر المنحرفة التي تظهر في المجتمع، كما هو الحال في تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي داخل المدارس والثانويات.

المصادر والمراجع:

١. أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور، (١٩٩٧): لسان العرب، مج ١٢، دار صادر، ط٦، بيروت.

٢. أبو زعرور، محمد سعيد(١٩٩٨): العولمة، دار البيارق، ط١، عمان، الأردن.

٣. أحمد برقاوي، وآخرون(٢٠٠٤): الدولة الوطنية – تحديات العولمة، مكتبة مدبولي، مركز البحوث العربية والأفريقية، ط١، القاهرة.

٤. أحمد حس، الحراحشة، وآخرون(٢٠١٢): إدمان المخدرات والكحوليات وأساليب العلاج، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١، الأردن.

٥. احمد مجدي محمود، حجازي(٢٠٠١): الثقافة العربية في زمن العولمة، دار قباء.

٦. أنطوان، الدحداح(١٩٩١): معجم تصريف الأفعال، دون طبعه، مكتبة لبنان، بيروت.

٧. باومات كتس، وآخرون(٢٠٠٠): الفكر السياسي، مجلة فصلية عن اتحاد الكتاب العرب، ترجمة: عيسى سمعان، دمشق.

٨. البشر، بدرية،(٢٠٠٨): وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي دبي والرياض أنموذجان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .

٩. بلقيز، عبدالاله،(١٩٩٨): العولمة والهوية الثقافية– عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة، مجلة المستقبل العربي، مجلد(٩٥).

١٠. بوودن، عبدالعزيز(٢٠٠٥): البحث العلمي، المراحل والأساليب والتقنيات، جامعة منتوري، قسطينية، دون طبعة.

١١. بيتر تايلور وكولن فيلنت(٢٠٠٢): الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، تعريب: عبد السالم رضوان، سلسلة عالم المعرفة، جـ١، العدد(٢٨٢)، الكويت.

١٢. توماس ل، فريدمان(٢٠٠٢): السيارة ليكساس وشجرة الزيتون- محاولة لفهم العولمة، ترجمة ليلى زيدان، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة .

١٣. جابر بن سالم موسى، وآخرون(٢٠٠٥): المعجم العربي للمواد المخدرة والعقاقير النفسية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ط٢،الرياض.

١٤. الجابري، محمد عابد(١٩٩٨): العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، السنة العشرون العدد(١٢٨-٣٠).

١٥. الجابري، محمد عابد(1998): العولمة والهوية الثقافية- عشر أطروحات، دار المستقبل العربي، بيروت، العدد (228).

١٦. جارودي، روجيه(١٩٩٨): العولمة المزعومة – الواقع–الجذور– البدائل، تعريب الدكتور محمد السبيطلي، دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن.

١٧. جيرار، ليكلرك(٢٠٠٤) العولمة الثقافية – الحضارات على المحك، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ترجمة: جورج كتورة، بيروت.

١٨. الدليمي، عبد الرزاق محمد(٢٠٠٤): الإعلام والعولمة، عمان، مكتبة الرائد العلمية.

١٩. الدمرداش، عادل:(١٩٨٢)، الإدمان مظاهره وعلاجه. سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

٢٠. الرواشدة، علاء زهير(٢٠٠٧): العولمة والمجتمع، دار الحامد، عمان.

٢١. سويف، مصطفى، (١٩٩٦): المخدرات والمجتمع- نظرة تكاملية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

٢٢. السيد، ياسين(٢٠٠١): العالمية والعولمة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٢٣. شومان، نعيمة(١٩٩٨): العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت.

٢٤. صابر، فاطمة عوض، وآخرون(٢٠٠٢): أسس ومبادئ البحث، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط١، الإسكندرية- مصر.

٢٥. صالح، سعد الدين السيد(٢٠٠١): العالم الإسلامي وتحديات العولمة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد(٢٠).

٢٦. عبد الإله، بلقريز(١٩٩٩): العولمة والمانعة دراسات في المسالة الثقافية المعروفة للمجتمع- سلسلة شهرية العدد(٤).

٢٧. عبد الرحمن محمد، العيسوي(٢٠٠٥): المخدرات وأخطاره، دار الفكر الجامعي، ط١، الإسكندرية.

٢٨. عبد العزيز بن علي، الغريب،(٢٠٠٦): ظاهرة العودة للإدمان في المجتمع العربي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط١.

٢٩. عبد الحميد، صفوت وآخرون(٢٠٠٨): العولمة الثقافية وأثرها على الهوية الشباب السعودي وقيمهم وسبل المحافظة عليها. مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، الرياض.

٣٠. عمار، بوحوش(١٩٩٠): دليل الباحث وكتابة البحوث والرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب.

٣١. عمارة، هاني عبد القادر(٢٠٠٩): السموم والمخدرات بين العلم والخيال، دار زهران للنشر والتوزيع، ط١، الأردن.

٣٢. فارنيي، جان بيير(٢٠٠٣): عولمة الثقافة، ترجمة: الأزدي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

٣٣. الفتلاوي، سهيل حسين(٢٠٠٩): العولمة وآثارها في الوطن العربي، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٣٤. فؤاد، أفرام البستاني(١٩٨٦): منجد الطلاب، ط ١٢، بيروت، دار الشرق.

٣٥. الفيروز آبادي، مجد الدين(١٤١٢هـ): القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت.

٣٦. قدور، نويبات،(٢٠٠٦): اتجاهات الشباب البطال نحو تعاطي المخدرات –دراسة استكشافية على عينة من شباب مدينة ورقلة. رسالة ماجستير منشورة، في علم النفس الاجتماعي، ورقلة، الجزائر.

٣٧. الكيلاني، ماجد عرسان(٢٠٠٨): التربية والعولمة، مركز الناقد، دمشق.

٣٨. المبروك، محمد إبراهيم(١٩٩٩): الإسلام والعولمة، وآخرون، الدار القومية العربية، القاهرة.

٣٩. محمد غالي فهد، المطيري(٢٠٠٠): العلاقة بين ممارسة الأنشطة الرياضية والوقاية من تعاطي المخدرات لدى الشباب– دراسة مسحية على أندية مدينة الرياض، رسالة ماجستير منشورة، تخصص تأهيل ورعاية اجتماعية، السعودية.

٤٠. محمد، أحمد الحاج،(١٤٣٢هـ)ـ: العولمة والتربية– آفاق مستقبلية، كتاب الأمة، العدد(١٤٥)، قطر.

٤١. محمد، مزيان(١٩٩٩): مبادئ في البحث النفسي التربوي، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط١، الجزائر.

٤٢. المراشدة، يوسف عبد الحميد(٢٠١٢): جريمة المخدرات آفة تهدد المجتمع الدولي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

٤٣. مشاقبة، محمد أحمد(٢٠٠٧): الإدمان على المخدرات الإرشاد والعلاج النفسي دار الشروق، ط١، عمان.

٤٤. مصطفى، رجب(٢٠٠٩): العولمة ذلك الخطر القادم (أسبابها – تداعياتها الاقتصادية – أثارها التربوية)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

٤٥. معمر نواف الهراونه(٢٠١٨): عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج، الإصدار منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا.

٤٦. مقال تحت عنوان المخدرات: مفهومها، أنواعها وآثارها، على الموقع:. (http://toxicomanie dz.com/drogues.php).

٤٧. المهندي، خالد حمد(٢٠١٣): المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مركز المعلومات لمكافحة المخدرات لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، الدوحة، قطر.

٤٨. يحيى مصطفى عليان، وآخرون(٢٠٠٢): مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار صفار للنشر والتوزيع، ط١، عمان– الأردن.